

تفسير السمعاني

@ 69 (^) وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا (15) وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا (16) لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا . . .
أي : جاروا . . .
وقوله : (^) فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا) أي : طلبوا الرشد (وتوخوا) له . . .
والمتحري والمتوخي بمعنى واحد . . .
وقوله : (^) وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا) أي : الكافرون ، وهو في معنى قوله تعالى : (^) وقودها الناس والحجارة) . . .
قوله تعالى : (^) وأن لو استقاموا على الطريقة) في الطريقة قولان : أحدهما : أنها الإيمان ، وهذا قول مجاهد وقتادة وعكرمة وجماعة ، وهو في معنى قوله تعالى : (^) ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا) . . .
والقول الثاني : أن الطريقة هاهنا طريقة الكفر والضلالة ، وهذا قول أبي مجلز لاحق بن حميد من التابعين ، وهو قول الفراء وجماعة ، وهو في معنى قوله تعالى (^) ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة) الآية . . .
فجعل تماديهم في الكفر سببا لتوسيع النعم عليهم ، وكذلك قوله تعالى : (^) فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء) الآية ، ومعناه : أبواب كل شيء من الخيرات والنعم . . .
قالوا : والقول الأول أولى ؛ لأنه عرف الطريقة بالألف واللام ، فينصرف إلى الطريقة المعروفة والمعهودة شرعا وهي الإيمان . . .
وقوله : (^) لأسقيناهم ماء غدقا) أي : كثيرا . . .
تقول العرب : فرس غيداق إذا كان كثير الجري واسعة . . .
ومعناه : أكثرنا لهم المال والنعمة ؛ لأن كثرة الماء سبب لكثرة المال . . .
وقوله : (^) لنفتنهم فيه) أي : لنبتليهم فيه ، ونختبرهم فيه .